

حول الوحدة والتقريب

ولا أدل على ذلك من سعة المساحة المشتركة بين الفقه الإمامي والفقه السني حتى تصل الى أكثر من 90 بالمائة من الفقه بمجموعه، بل إن الروايات المشتركة بين الفريقين تشكل أروع صورة للتقارب بين المضايمين بحيث تعود الروايات المختلفة قليلة الحجم وضعيفة الأثر خصوصاً على الصعيد الفقهي ولهذا مجال مطول من الحديث، خامساً: حول الأصول المختلف فيها (القياس ...). ومن موارد الاختلاف الكبرى، الاختلاف حول القياس والاستحسان والمصالح المرسلة وأمثالها، وقد تعرض لها السيد الاستاذ بكل حكمة وموضوعية ودرسها بكل عمق، واستطاع من خلال دراسته أن يثبت حقيقتين كبيرتين: الأولى: أصالة الموقف الإمامي. الثانية: أن الهوة بين الموقفين ليست بهذا البعد الذي يتصوره البعض بل قد تضيق هذه الهوة الى الحد الذي يعود النزاع فيها لفظياً ولو على مستوى بعض الاتجاهات. وهذا ما سنلاحظه فيما يلي: أ – القياس وقد انتهى الى أن تعريفه هو (مساواة فرع لأصله في علة حكمه الشرعي) وقد أكد أن هذا التعريف ليس محل الاعتراض المعروف على القياس، وإنما ينصب الاعتراض على تعريف آخر تم هجره. وهو (التماس العلل الواقعية للاحكام الشرعية من طريق العقل). وقد أكد على أنهم اضافوا شروطاً في تعريف العلة كأن تكون وصفاً ظاهراً، ومنضبطاً ومناسباً وان لا يكون الوصف قاصراً على الأصل، وبهذه الشروط قد تضيق شقة الخلاف.